عِللُ التّعبير القُرآني في سُورَتي الضُّحى والتّين

د. مجيد جابر محسن

الكليّة التربويّة المفتوحة – بغداد

مُلخّص البحث :

درس الباحث فيه سورتين مُباركتين من القرآن الكريم ، بدأت السّورة الأولى بالقسم بظاهرتي الضّحى والليل ، وبدأت السّورة الثانية بالقسم بأربعة أقسام – بثمرتين ومكانين – على وفق ما رجّحه البحث – مشيرًا إلى علّة القسم بهذه الأشياء ، والعلاقة فيما بينها ، ومُبيّنًا علّة اختيار ألفاظ بعينها دون مرادفاتها في مواضعها المناسبة التي تنسجم مع سياقاتها الواردة فيها مثل لفظة: (رب) ، و (حَدِّثْ) و (الأمين) ، و (الدّين) و(ممنون) ، ودرس مواضع علّة الحذف ، والتقدير ، والتكرار والتقديم ، والتأخير وصرف مالا ينصرف ، وعلّة الجمع بين حرف التوكيد (اللام) وتأخير العطاء في سورة الضّحى .

ومن الله التوفيق .

المقدّمـــــة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسّلام على سيّد المُرسلين ، محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ، وأصحابه المُنتجبين ، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين .

نزل القرآن الكريم على سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) هاديًا للبشريّة ، ومُنيرًا طريق السّعادة ، ومُتحدّيًا الجنّ والإنس على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور ، أو حتى بسورة ، وعلى الرّغم من المحاولات البائسة ، فلم يستطع أحد ذلك ، لأنّ الله شاء ألا يكون .

إنّ الكتابة عن القرآن الكريم ، والأخذ منه ، واستجلاءَ معانيه ، عملٌ تهنأ له النّفوس ، وتنشرح له الصّدور ، وتنفتح له القلوب ، ويأخذ بمجامع الألباب ،

وتستريح في ظلّه الخواطر ، لأنّه النّبع الصّافي ، والرّيّ الشّافي ، والهدي الكافي ،

فانبرى لهذا السّفر العظيم علماءُ الإسلام ، وغيرهم لدراسة علومه الجمّة ، ولفهم حقائقه وكشف أسراره ومعانيه ، وما زال العلماء يستخرجون منه في كل عصر علومًا جديدة ، وحقائق غفل عنها السّابقون ، لأنّ الإنسان مهما بلغ درجة الرّقي في المعرفة يبقى مجبولاً على النّقص ، فضلاً عن ذلك أنّه أمامَ بحر متلاطم الأمواج ، لايُدرَك غورُه ، ولا يمكن إحاطة أسراره ، إذ أثبت كلّ ما ألّفَ في القرآن الكريم ، وعلى مختلف الأصعدة ، أنّه كتاب المعجزة الخالدة إلى ما يشاء الله ، فهو صادر من لدن حكيم عليم ، لا نهاية لوجوده وعلمه .

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ، ومن عاداتهم (القسَم) إذا أرادوا تأكيد أمر (والغرض من هذا القسم ، توكيد ما يقسم عليه من نفي ، واثبات)(1)، وقلّما نجد القسم مستعملاً في اللغات الأخرى وآدابها ، وبحكم الحياة في الجزيرة العربيّة ، كثيرًا ما يحتاج المتكلّم إلى خبر يسوقه ، أو توثيق وعد يصدر منه ، ولا سيّما الأمور المهمة ، كالمحالفات ، والمعاهدات بين القبائل العربيّة ، ولهم صيغ مختلفة لهذا التوكيد أقواها القسَم ، لأنّه يفيد الجزم بالصحّة ، ويُعدّ من آفاق القرآن الكريم ومن معانيه السّامية ، فهو الرّابطة الذّهنيّة بين أمر مقدّس ، أو مهم ، وبين العمل الذي يقصد به إنجازه ، أو تحقيقه (2) .

ولمّا كانت سورتا الضّحى والتين – موضوع البحث – من السّور التي افتُتِحت بالقسَم ، يرى الباحث أنّ هناك أمورًا تستحقّ الذكر وبإيجاز .

بلغ عدد الأقسام في القرآن الكريم ثلاثة وتسعين قسمًا ، موزعة على أربعين سورة مباركة ، وتنوّعت بحسب موردها ، فمنها ما أقسم تعالى بذاته المقدّسة ،

وأخرى بالقرآن الكريم ، وغيرها بيوم القيامة ...وهناك أقسام بالكواكب ، وغيرها بالثمار ، كالتين ، والزّيتون (3) .

اختلفت هذه الأقسام من حيث التكرار ، ويتراوح هذا التكرار بين إحدى عشرة مرّة ، ومرّة واحدة (4) ، وتتلخص الحكمة من القسم بأمرين :

الأول : لبيان حُكم معيّن ، فيقرن الله تعالى هذا البيان بالقسم ، وهو نوع من فصاحة كلام العرب وبلاغته ، لأنّ النّاس على درجات متباينة في الإيمان ، فضلاً عن أنّ الأمور ليست على درجة واحدة من الأهميّة .

الثاني : لبيان أهميّة الموجودات التي أقسم بها الله تعالى ، والحثّ على التفكّر في عظمتها ، ولفت النظر إلى أحداث بارزة لها أثرها في تاريخ البشريّة ، ويظهر القسَم بالأمكنة مثلاً : (وَهذا البلدِ الأمين) إشارة إلى حادثة ظهور النّور المحمّدي من هذا البلد كما سيكشف عنها البحث إن شاء الله تعالى .

(وفي الحقيقة أنّ الأقسام القرآنيّة من هذه الجهة تعتبر مفتاحًا لجميع العلوم والمعارف ، لأنها تدفع بالإنسان لشحذ طاقاته ، وقدراته الفكريّة للتدبّر في دقّة صنع الكائنات ، والمخلوقات التي أقسم بها الله تعالى في كتابه الكريم ، ومن هذه القناة تنفتح له أبوابٌ مهمة ، وتتكشف له أسرار دقيقة ، وعلوم جديدة) (5)

تعادل لفظة (القسَم) لفظة (اليمين ، والحلف) في العربيّة ، ويجمع على أقسام والفعل : أقسم (6) ، ويؤتى بها لتوكيد مضمون الكلام وجعله في قِسْم الصّواب (7) وقد يكون القصد منه تحقيق الخبر ، وتوكيده حتّى جعلوا قوله تعالى : (وَاللهُ يَشهَدُ إنّ المُنافِقينَ لَكاذِبُون)(8) ، وإنْ كان إخبارًا بشهادة ، لأنّه جاء توكيدًا للخبر ، فسُمّي قسمًا (9) .

ويعتمد القسَم على أربعة أركان هي :

الحلف ، وما يُحلف به ، وما يُحلف عليه ، والغاية منه (10) .

والحلف : هو فعل المُقسِم سواء أكان واجبًا كالله تعالى ، أو ممكنًا كالإنسان والشّيطان ، والذي يتناوله البحث هو القسم الواجب في كتاب الله تعالى .

وأدواته هي الباء ، والتاء ، والواو ، واللام ، وكلّ أداة تختص باستعمال (11) .

هذه أمور أشرت إليها بإيجاز، لما لها علاقة بالبحث ، داعيًا الله تعالى التوفيق والسّداد .

سُــورة الضُّــحى

بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

وَالضُّحَى (1) وَاللّيلِ إِذا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى(6) وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى(8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ(9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) .

سبب نزول السّورة :

اتفق المفسّرون على أنّ هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي عن الرّسول محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فقال المشركون : قد قلاه الله وودعه ، فأنزل الله تعالى هذه السّورة ، واختلف المفسّرون في المدّة التي انقطع فيها الوحي ، وفي السبب ، ولا أريد الخوض في السبب ، لأنّ فيه كلامًا غير لائق بالرّسول (صلى الله عليه وآله) ، ولا بأزواجه (رضي الله عنهنّ) .

السّورة مكيّة ، وهي إحدى عشرة آية ، ومن السّور التي ابتدأت بالقسم الثنائي ، والغرض منها تطمين الرّسول (صلى الله عليه وآله) بعدم ترك الله تعالى إيّاه ، وتذكيره بفضله عليه ، وتبشيره بالنّعمة العظيمة ، مشيرًا إلى نشأته (صلى الله عليه وآله) في طفولته إذ آواه وهو يتيم ، وإلى حالته الاقتصاديّة عندما كان فقيرًا فأغناه ، وإلى حالته الرّوحيّة في شبابه عندما كان ضالا فهداه ،

وحثّه على البرّ باليتيم ، وبرعاية السّائل بكلمة الخير ، ثمّ أمره بالتحدّث عن نعمة الله تعالى عليه .

قوله تعالى : (وَالضُّحى * وَالليلِ إذا سَجَى) .

أقسم الله تعالى بالضّحى والليل ، وهما ظاهرتان طبيعيتان معروفتان ، أو قد يكون القسم بربّ الضحى ، وربّ الليل على تقدير حذف المضاف (12) ، والضّحى هو فويق ارتفاع النّهار (13) وانبساط الشّمس ، وسمّي الوقتُ به (14) ، أو هو النّهار كلّه بدليل جعله مقابل الليل كلّه .

وأقسم بالليل إذا سَجَى ، وفي (سَجَى) ثلاثة أوجه متقاربة هي :
سَكَنَ ، وأظلمَ ، وغطّى (15) .

فالأوّل : سَجَى ، أي : سكنَ ، يُقال : ليلةٌ ساجيةٌ ، أي ساكِنَةُ الرّيح ، وعَيْنٌ سَاجِيَة : فاتِرَة الطّرْف ، وسَجَى البَحْرُ : إذا سكَنَتْ أمواجُه .

والثاني : سَجَى أي : أظلمَ وركدَ طُوله .

والثالث : سَجَى أي : غَطّى ، يقال : سَجَى الليلُ أي : غَطّى النّهارَ .

أو يكون المُراد به جنسُ الليل إذا سكنَ أهله ، وإسناد الفعل إلى الليل ضَربٌ من المجاز، وفيه حذف على تقدير المضاف أي : سكنَ أهلُ الليل (16) ، كما يقال: ليلٌ نائمٌ ، ونهارٌ صائمٌ (17) .

أمّا العلّة من اختيار وقت الضُّحى للقسَم به هي :

إمّا لأنّه السّاعة التي كلّم فيها الله تعالى موسى (عليه السّلام) ، وألقى فيه السّحرة سُجّدًا (18) ، أو لأنّه شباب النّهار وفيه قوّة غير قريبة من ضدّها(19)، أو لأنّه وقت اجتماع النّاس ، وكمال الأنس (20) .

وخصّ الليل إذا سكن وأظلم ، لأنّه أمْنٌ مِن كلّ واشٍ ورقيب (21) ، وعلّة ذِكْر الضّحى وهو جزء من النهار ، مقابل ذِكْر الليل كلّه هي :

إمّا أن يكون جزءًا من النّهار يساوي الليل كلّه ، أو لأنّ النّهار وقتُ الرّاحة
والليل وقتُ التّضرّع والدّعاء (22) ، أو لأنّ الضُّحى وقتُ حركة النّاس ، فصار نظيرَ وقتِ الحشر، والليل إذا سكن ، نظير سكون النّاس في ظلمة القبور، أو لأنّ الضّحى وقت تفاؤل ولا يحصل فيه اليأس من روح الله تعالى ، ثمّ أعقبه بالليل حتى لا يحصل هذا اليأس إلاّ من مُكرهِ (23) .

والمناسبة بين الضُّحى – وهو نور النّهار– وبين الليل في ظلمته ، هي كالمناسبة بين نزول الوحي وانقطاعه ، إذ إنّ سبب نزول السّورة هو انقطاع الوحي عن الرّسول أيّامًا حتى قالوا : إنّ ربّه ودَعَه وقلاه (24) .

وعلّة قسم الله تعالى بالضُّحى والليل فقط هي :

قال الرّازي : (كأنّه تعالى يقول : الزّمان ساعة فساعة ، ساعة ليل وساعة نهار ثم يزداد ، فمرّة تزداد ساعات الليل وتنقص ساعات النّهار ، ومرّة بالعكس ، فلا تكون الزيادة لهوى ولا النقصان لقلى ، بل لحكمة ، كذا الرّسالة وإنزال الوحي بحسب المصالح ، فمرّة إنزال ومرّة حَبْس ، فلا كان الإنزال عن هوى ، ولا كان الحبس عن قلى ، وإنّ العالِم لا يؤثر كلامُه حتى يعمل به، فلمّا أمر الله تعالى بأنّ البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر، لم يكن بدّ من أن يعمل به ، فالكفار لمّا ادّعوا أنّ ربّه ودَعَه وقلاه قال : هاتوا الحجّة فعجزوا ، فلزمه اليمين بأنّه ما ودعه ربّه وما قلاه ، وكأنّه تعالى يقول : انظروا إلى جوار الليل مع النّهار لا يسلم أحدهما عن الآخر، بل الليل تارة يَغلِب وتارة يُغلَب فكيف تطمع أن تسلم على الخلق) (25)

وعلّة تقديم الضُّحى على الليل هي لرعاية شرفه ، لما فيه من ظهور زيادة النّور وللنور شرف ذاتي على الظلام لكثرة منافع الأوّل (26) .

والذي يرجِّحه البحث أن معنى الضّحى هو ارتفاع النهار ، والليل إذا سكن واشتدّت ظلمته ، للمقابلة بين الظاهرتين دون أن نحمّل المعنى أكثر ممّا يتحمّل، فالضّحى أعلى النّهار ، وفيه الشمس أقوى من أي وقت آخر ، يقابل الليل إذا سكن واشتدّت ظلمته ، ومن جانب آخر أنّ حركة غالب المخلوقات تكون في ذروتها ، في وقت الضُّحى ، وفي الليل هنا يكون الهدوء في أعلى درجاته ، إلى حد الإطباق .

وقوله : (مَا وَدّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

الجملة جواب القسم .

و(وَدّعَ) أصْلٌ يَدُلّ على التّرْك والتّخْلِيَة ، ووَدَعَه : تَركَه (27) والتَّوْدِيعُ : التَّرْكُ (28) ، والتّوْدِيع أصله من الدّعَة ، وهو أنْ تَدعُو إلى المسافر أن يدفع الله تعالى عنه وحشة السّفر (29)، ثمّ صار متعارفًا تشييع المسافر ثمّ استُعمِل للتّرْك مُطلقًا (30) .

والقلى : التّجافي عن الشيء والذّهاب عنه (31) وشدّة البُغض (32) ، وبهذا يكون المعنى : لمْ يترُكك رَبُّك ولم يتخلَّ عنك ولمْ يُبغِضْك .

وعلّة استعمال القرآن الكريم لفظة (رب) في هذا المقام دون غيرها لما تعنيه هذه اللفظة من معنى ، إذ إنّ الأصل فيها التربية ، وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التّمام يقال : ربَّه ، ورَبّاه ، وربَّبَهُ (33) ، وأنّ الله تعالى أولى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) عناية خاصّة منذ نشأته ، لكي يعدّه إعدادًا تامًّا لحمل أعباء الرّسالة فناسب هذا الاستعمال مع نفي الترك والبغض عنه .

أمّا علّة حذف المفعول به وهو ضمير الكاف في (قلى) ، و(آوى) ، و(فهدى) و(فأغنى) ، والأصل فيها (وما قلاكَ) ، و(أواك) ، و(فهداك) ، و(فأغناك) ، هي :إمّا مراعاة الفواصل ، أو لفائدة الإطلاق أي : أنّه ماقلاك أنت وأصحابك ، (34) أو لئلا يواجه الرّسول (صلى الله عليه وآله) بنسبة القلى وإنْ كانت في

كلام منفي ، لطفًا به وشفقة عليه ، أو لنفي صدوره عنه تعالى بالنسبة إليه (صلى الله عليه وآله) أو للاستغناء عنه بذكره من قبل (35) ، وحذف الضّمير هنا كحذفه من الذّاكرات في قوله تعالى : (والذّاكرين اللهَ كثيرًا والذّاكرات)(36) ، والمراد : والذّاكراته ، وهو اختصار لفظي (37) .

وقوله : (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولى) .

اتصلت الآية بسابقتها بوجوه :

(أوّلها : أن يكون المعنى أنّ انقطاع الوحي لا يجوز أن يكون لأنّه عزلٌ عن النّبوّة ، بل أقصى ما في الباب أن يكون ذلك ، لأنّه حصل الاستغناء عن الرّسالة ، وذلك أمارة الموت فكأنّه يقال : انقطاع الوحي متى حصل دلّ على الموت ، لكنّ الموت خير لك فإنّ ما لك عند الله في الآخرة خير وأفضل ممّا لك في الدّنيا .

وثانيها : لمّا نزل (ما وَدّعَك رَبُّك) حصل له بهذا تشريف عظيم ، فكأنّه استعظم هذا التشريف فقيل له : (وللآخِرَةُ خَيْرٌ لك مِنَ الأوْلى) أي :هذا التشريف وإن كان عظيمًا إلا أنّ ما لك عند الله في الآخرة خير وأعظم .

وثالثها : أن يكون المعنى وللأحوال الآتية خير لك من الماضية كأنّه تعالى وعده بأنّه سيزيده كلّ يوم عزًّا إلى عزٍّ ، ومنصبًا إلى منصب ، فيقول : لا تظن إنّي قليتك بل تكون كلّ يوم يأتي فإنّي أزيدك منصبًا وجلالا) (38) .

واللام في (ولّلآخرة) هي لام العهد ، أو عوض عن المضاف إليه أي : لنهاية أمرك خير من بدايته (39) ، والمراد بالآخرة : الدّار الآخرة مقابل الدّنيا، والأولى : الدّار الأولى وهي الدّنيا ، و(خير) الأصل فيها (أخير) وهو شاذ قياسًا لا استعمالاً(40) ، وهذا التفضيل هو تشريف عظيم للرسول (صلى الله عليه وآله) في الدّنيا ، إذ أوتي من شرف النّبوّة ما يصغر عنده كلّ شرف وتتضاءل بالنسبة إليه كلّ مكرمة في الدّنيا (41) وفي الآخرة أعظم ، فأراد الله تعالى أن

يبيّن لرسوله أنّ الأحوال الآتية خير من الماضية وتتلخص هذه الأفضلية بما يأتي : (42)

1- إنّ الآخرة خير ، لأنّ الرّسول اشتراها ، أمّا الدّنيا فليست له .
2- إنّ الآخرة هي اجتماع أمّته ، وهي له كالأولاد ، وهو لها كالأب .
3- تكون أمّته شاهدة على الأمم الأخرى يوم القيامة .
4- اللذّات في الآخرة كثيرة خالصة دائمة ، والخيرات في الدّنيا منقطعة .

ولمّا كانت الآية السّابقة وما تضمّنته من معنى نفي التّرك والبُغض عن الله تعالى تجاه رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) اتصل مع معنى الآية التالية وما فيها أنّ الله يخاطبه بأنّي مواصلك بالوحي ، وأنّك حبيب الله ، ولا كرامة أعظم من ذلك ، ولا نعمة أجلّ منه ، فأخبره أنّ حاله في الآخرة أعظم وأجل ، وهو السّبق والتقدم على جميع الأنبياء والرّسل ، وشهادة أمّته على سائر الأمم ، ورفع درجات المؤمنين ، وإعلاء مراتبهم بشفاعته . ومن هنا كان الاتصال بين المعنيين (43) .

وقوله : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى) .

اتصلت الآية بسابقتها من وجهين : (44)

(الأول: أنّه تعالى لمّا بيّن أنّ الآخرة خير له من الأولى ولكنّه لم يبيّن أنّ ذلك التفاوت إلى أي حدٍّ يكون ، فبيّن بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت ، وهو أنّه ينتهي إلى غاية ما يتمنّاه الرّسول ويرتضيه .

الثاني : لأنّه يعطيه كلّ ما يريد ممّا لا تتسع الدّنيا له ، فثبت أنّ الآخرة خير .)

واللام الدّاخلة على (سوف) هي لام الابتداء دخلت على المضارع المُصَدَّر بحرف التنفيس (45) ومؤكدة لمضمون الجملة (46) ، مُبيّنة أنّ العطاء محقق ، فكأنّه واقع حالا (47) ، والمبتدأ محذوف تقديره : ولأنت سوف يعطيك ، لأنّ هذه اللام لا تدخل إلاّ على جملة المبتدأ والخبر فلا بدّ من التقدير (48) ،

والعطاء إذا كان في الدّنيا فهو نصر الله تعالى لنبيّة يوم بدر ، وفتح مكّة ، ودخول النّاس في الدّين أفواجًا ، وما قذف من رعب في قلوب أعدائه (49) .

وإذا كان في الآخرة فهو الشفاعة في أمّته يوم الحشر حتى يرضى (50) ، والرّاجح أنّه العطاء في الآخرة لدلالة كلام الآية السّابقة عليه ، وهو تفضيل الآخرة على الدّنيا .

والعلّة من استعمال (سوف يعطيك) دون غيرها مثل : (سيعطيك) ، وذلك لأنّه يدلّ على أنّه لم يقرب أجله ، وأنّ المشركين لمّا قالوا : ودعه ربُّه وقلاه ، ردّ عليهم تعالى بعين اللفظة فقال : (مَا وَدَّعَك رَبُّك وَمَا قلى) ، ثم قالوا : سوف يموت محمد فردّ عليهم تعالى بلفظهم فقال : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(51) .

أمّا علّة الجمع بين حرف التوكيد (اللام) وتأخير العطاء ، وذلك لبيان تحقق وقوع العطاء وإنْ تأخّر فهو لمصلحة يعلمها الله تعالى (52) ، ولتكرار لفظة (ربّك) مع الإضافة إلى الضمير العائد عليه (صلى الله عليه وآله) فهي للطف الله تعالى به (53) .

وقوله : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) .

الهمزة : استفهام استنكاري للنّفي والتقرير .

والوجود أضرب :

وجود بالحواس الظاهرة ، ووجود بالقوى الباطنة ، ووجود بالعقل ، وما يُنسب من الوجود إلى الله تعالى فهو بمعنى العلم المجرّد ، لأنّ الله تعالى مُنزّه عن الوصف بالجوارح (54)، واليتيم هو مَنْ فقد أباه (55) أو أمّه قبل بلوغه (56).
وفي تفسير اليتيم وجهان : (57)

الأول : أنّه توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب وهو في بطن أمّه ، ثم توفيت أمّه وهو ابن ست سنين ، فكان مع جدّه وهو ابن ثمان سنين ، وبعد جدّه كفله عمّه أبو طالب إلى أن بعثه الله بالرسالة ، وهو ما يرجّحه البحث .

الثاني : أنّه من قولهم : درّة يتيمة ، والمعنى هو ألم يجدك واحدًا في قريش فآواك ، أي هيّأ لك مَنْ تأوي إليه وهو أبو طالب .

وأوى يأوي بمعنى : انضمّ (58) وبهذا يكون المعنى : ألم يعلمك الله لا أبا لك فضمّك إلى مَنْ قام بأمرك ، وهو تقرير لنعمة الله تعالى على نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله) (59) .

والحكمة من أنّ الله تعالى جعل رسوله (صلى الله عليه وآله) يتيمًا هي : ليعرف قدْر اليتامى فيصلح أمرهم ، وليلازم هذا اليتم اسمه فيُكرَم لذلك ، وليعتمد على نفسه من صباه ، فضلا عن أنّ اليتيم تظهر عيوبُه بل تُزاد ، فاختار الله تعالى له اليُتم ليتأمّل الناس فلا يجدون عيبًا فيتفقون على نزاهته(60).

وعلّة حذف ضمير (الكاف) مِنْ (آوى) ، والأصل فيه (فآواك)، هي علة حذف الضّمير نفسه من (وما قلى) في قوله تعالى : (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

وقوله : (وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى) .

(وجد) بمعنى : علِمَ ، كما في قوله تعالى السّابق ، والكلام معطوف على المضارع المنفي السّابق ، والضلال له وجوه عدّة في هذا المورد منها : (61)

1. ضلّ عن معالم النّعمة وأحكام الشريعة .
2. ضلّ عن مُرضعته حليمة السّعديّة حين أرادت أن تردّه إلى جدّه .
3. ضلّ عن معرفة الله حين كان طفلا .
4. ماروي عنه قوله : ضللت عن جدّي عبد المطلب وأنا صبي ضائع ، كاد الجوع يقتلني فهداني الله .

5. ضلّ عن النّبوّة .
6. ضلّ عن الضالين ، منفردًا عنهم ، مجانبًا لدينهم .
7. ضلّ عن الهجرة متحيرًا في يد قريش متمنيًا فراقهم فهداه إليها .
8. ضلّ عن القبلة .
9. ضلّ عن أمور الدّنيا لا يعرف التجارة ، فهداه إليها .

وأقربها إلى العقل هو أنّه كان غافلاً عن الشرائع التي لا تهتدي إليها العقول فهداه إلى مناهجها (62) ، أو وَجَدَه غافلا عمّا يُراد به من أمر النّبوّة فهداه إليها (63) .

وقوله : (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) .

وجد : كسابقاتها بمعنى عَلِمَ ، والجملة معطوفة على ما سبق ، وعائلا : فقيرًا من العَيْلة وهي الفاقة والحاجة ، يقال : عَال يَعِيلُ عَيْلة ، إذا احتاج (64) ، والمعنى : وَجَدَكَ ربُّك فقيرًا فأغناك ، والغِنى إمّا أن يكون غِنى النّفس ، أو غِنى المال من ربح التجارة ، وأموال خديجة (عليها السلام) ، وما أفاء عليه من الغنائم (65) .

وظاهر (الفاء) مع (أغنى) لظهور المراد ، أو لرعاية الفواصل ، أو للدلالة على سعة الكرم ، أي : أغناك ، وأغنى لك ، وأغنى بك (66) ، وحذف المفعول به الضمير (الكاف) في (أغنى) كحذفه فيما سبق .

بعد أن عدّد الله تعالى نِعَمَه على نبيّه (صلى الله عليه وآله) ، وهي الإيواء بعد اليُتم ، والهُدى بعد الضّلال ، والغنى بعد الفقر ، شرع بالأوامر وهي :

الأمر الأول قوله تعالى : (فَأَمّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) .

القَهْرُ : الإذلال ، أو الاحتقار، أو الغلبة (67) ، والمعنى : لا تغلبْه على ماله وَحَقّه لضَعفه (68) ، والتقدير : (مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ، ثم أقيم (أمّا)

مقام الشرط ، فحصل أمّا فلا تقهر اليتيم ، ثمّ قدّم المفعول به على (الفاء) كراهة لأن تكون الفاء التي من شأنها متبعة شيئًا فشيئًا في أوّل الكلام وإن كثر تجتمع في اللفظ مع (أمّا) فتكون على خلاف أصول الكلام) (69) ، وفي الآية دلالة على العناية باليتيم لتقديمه على فعله ، والتقديم هنا واجب لأنّه (إذا كان المنصوب معمولا لما بعد الفاء التي في جواب (أمّا) إذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله تعالى : (فأمّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ) وذلك لما يجيء في حروف الشرط من أنّه لابدّ من نائب مناب الشرط المحذوف بعد أمّا ، ولو كان له منصوب آخر جاز أن تقدّم أيّهما شئت وتخلي الآخر بعد عامله) (70) .

الأمر الثاني قوله تعالى : (وَأمّا السّائلَ فَلا تَنْهَرْ) .

أي : لا تَزْجُرْه ، ولا تَعْبَسْ بوجهه ، وعامله بمثل ما عاملتك به ، وردّه برفق ولين (71) ، و(السّائل) فيه قولان :

الأول : هو سائل العلم ، وفيه يحصل ترتيب تعداد النّعم ، والأوامر .

فالنّعمة الأولى : هي الإيواء بعد اليُتْم ، ويقابلها الأمر برعاية اليتيم .

والنّعمة الثانية : هي الهُدى بعد الضّلال ، ويقابلها الأمر برعاية السّائل عن العلم والهداية .

والنّعمة الثالثة : هي الغِنى بعد الفَقر ، ويقابلها الشّكر أو التحدّث بها .

الثاني : مُطلق معنى السّائل عن مال أو غيره (72) .

وهنا استعمل القرآن الكريم أسلوب التقديم والتأخير في الأمرين الأول والثاني (اليتيم ، والسّائل) في غاية البراعة والإعجاز لعلة إلهيّة مقصودة ذلك أنّ (تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام ، وسياق القول ، يجمعها قولهم : إنّ التقديم إنّما يكون للعناية والاهتمام ، فما كانت به عنايتك أكبر قدّمته في الكلام ، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنّها لفظة معيّنة ، بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال ولذا كان عليك أن تقدّم

كلمة في موضع ، ثم تؤخرها في موضع آخر ، لأنّ مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك ، والقرآن أعلى مثل في ذلك ، فإنّا نراه يقدّم لفظة مرّة ويؤخرها مرّة أخرى على حسب المقام) (73) .

الأمر الثالث قوله تعالى : (وَأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

النّعمة لها أكثر من وجه فهي : إمّا أنْ تكون القرآن ، فيكون التحديث بها القراءة ، وإمّا أن تكون النبوّة ، والتحديث بها التبليغ ، أو تكون عمل الخير والتحديث بها الشكر ، وحكم الآية عامّة النّعم (74) ، فهي مطلقة غير مخصّصة بفرد من أفرادها أو نوع من أنواعها (75) ، والمراد : ما أفاض الله تعالى على نبيّه (صلى الله عليه وآله) من النعم منها ما عدّه ، ومنها ما وعده بها فيكون المعنى : كنت يتيمًا ، وضالا وعائلاً ، فآواك ، وهداك ، وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس حقوق هذه النّعم فأحسِنْ كما أحْسَنَ الله إليك ، فاعطف على اليتيم ، وترحّم على السّائل ، وحدّث بنعمة ربّك (76) وانشرها بالشكر والثناء (77) .

والعلّة من تكرار (أمّا) ثلاث مرّات هي : لأنّها وقعت في مقابلة ثلاث آيات (78) وهي آيات النّعم في مقابلة آيات الأوامر، ولكي لا ينسى الرّسول (صلى الله عليه وآله) ويقع في العُجْب فذكر هذه الأشياء .

أمّا العلّة من تأخير حقِّ الله تعالى ، وهو التحديث بالنعمة ، وتقديم حقِّ اليتيم ، وهو ألاّ يُقهَر ، وحقِّ السّائل ، وهو ألاّ يُنهَر ، وذلك لأنّ الله هو الغني عن كل شيء وهما المحتاجان وتقديم المحتاج أولى (79) ، أو تكون لمراعاة الفواصل (80) .

والعلّة من اختيار لفظة (حدّث) بدلاً من (خبّر) ، فهي ليكون ذلك حديثًا عند الرّسول (صلى الله عليه وآله) ولا ينساه ، ويعيده بين حين وآخر (81) ، فضلا عن ذلك أنّ في لفظة (حدّث) نوعًا من الاستمراريّة والتجديد لا نجدها في لفظة (خبّر) .

والله تعالى أعلم .

الهوامش :

(1) شرح المفصّل لابن يعيش : 90/9 .
(2) ينظر : الأقسام القرآنيّة : 5 .
(3) ينظر : الأقسام القرآنيّة :6 ، ومفاهيم القرآن : 293/9 .
(4) ينظر : الأقسام القرآنيّة :41 ، 97 ، 176 ، ومفاهيم القرآن : 239/9، 243 .
(5) ينظر : الأقسام القرآنيّة : 31 .
(6) العين (قسم) :86/5 .
(7) ينظر : مجمع البيان : 225/5 .
(8) سورة المنافقون : 1 .
(9) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : 46/4 .
(10) مفاهيم القرآن : 293/9 .
(11) ينظر : الكتاب :496/3 ، والمقتضب:318/2 ، ومغني اللبيب:98/1 ، والتراكيب اللغويّة في العربيّة:242 .
(12) ينظر : مجمع البيان : 10 /379
(13) ينظر : العين (ضحو) :265/3 .
(14) ينظر : المفردات في غريب القرآن :386 .
(15) ينظر : التفسير الكبير :31/ 207 .
(16) ينظر : أنوار التنزيل : 96/5 .
(17) ينظر : التفسير الكبير : 207/31 .
(18) ينظر : الكشّاف : 263/4 .
(19) ينظر : أنوار التنزيل : 96/5 .
(20) ينظر : التفسير الكبير : 207/31 .
(21) ينظر : روح المعاني : 153/30 .
(22) ينظر : تفسير البصائر : 441/56 .
(23) ينظر : التفسير الكبير :31/ 207 .
(24) ينظر : الميزان : 300/20 .
(25) التفسير الكبير : 207/31 .
(26) ينظر : روح المعاني : 153/30 .
(27) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 96/6 .
(28) ينظر : العين (ودع) : 223/2 .
(29) ينظر : المفردات : 690 .
(30) ينظر : روح المعاني : 153/30 .
(31) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 16/5 .
(32) ينظر : المفردات : 540 .
(33) ينظر : المفردات : 248 .
(34) ينظر : التفسير الكبير : 208/31 .
(35) ينظر : روح المعاني : 153/30 .
(36) سورة الأحزاب : 35
(37) ينظر : الكشاف : 263/4 .
(38) التفسير الكبير : 211/31 .
(39) ينظر : روح المعاني : 158/30 .
(40) ينظر : شرح ابن عقيل : 159/2 ، وشذا العرف : 59 .
(41) ينظر : فتح القدير : 456/5 .
(42) ينظر : التفسير الكبير :209/31 .
(43) ينظر : الكشاف : 264/4 ، والتفسير الكبير : 211/31

(44) الكشاف : 263/4 .

(45) ينظر : شرح الرّضي على الكافية :308/4 .

(46) ينظر : مغني اللبيب : 229/1 .

(47) ينظر : جامع الدّروس العربيّة : 372

(48) ينظر : تفسيرالبحر المحيط : 8/ 480 .

(49) ينظر : التفسير الكبير : 211/31 .

(50) ينظر : الكشاف : 236/4 .

(51) ينظر : زاد المسير : 266/8 .

(52) ينظر : الكشاف : 264/4 ، والتفسير الكبير :210/31 .

(53) ينظر : روح المعاني : 158/30 .

(54) ينظر : المفردات : 685 .

(55) ينظر : العين (يتم) :140/8 .

(56) ينظر : المفردات : 715 .

(57) ينظر الكشاف : 264/4 .

(58) ينظر : العين (أوى) : 437/8 .

(59) ينظر : الكشاف : 263/3 ، ومجمع البيان : 379/10 ، وزاد المسير : 266/8 .

(60) ينظر : التفسير الكبير :209/31 .

(61) ينظر : تفسير الثعلبي :223/10 ، وتفسير السّمعاني :243/6 ، ومجمع البيان :379/10 ، وزاد المسير :266/8 ، وتفسير العز بن عبد السّلام : 462/3 ، والتفسير الكبير :218/31 ، وتفسير البحر المحيط : 480/8 .

(62) ينظر : زاد المسير : 266/8 .

(63) ينظر : فتح القدير : 456/5 .

(64) ينظر : العين (عيل) : 249/2 ، ومعجم مقاييس اللغة (عيل) :198/4 .

(65) ينظر : تفسير البحر المحيط : 8/ 480 .

(66) ينظر روح المعاني : 160/30 .

(67) ينظر : المفردات :543 .

(68) ينظر : تفسير البحر المحيط :481/8 .

(69) مجمع البيان : 379/10 .

(70) شرح الرّضي على الكافية : 338/1 ، وينظر جامع الدّروس العربيّة : 402

(71) ينظر : تفسير السّمعاني : 243/6 .

(72) ينظر : التفسير الكبير : 208/31 .

(73) التعبير القرآني : 50

(74) ينظر : تفسير الثعلبي : 223/10 .

(75) ينظر : فتح القدير : 456/5 .

(76) ينظر : تفسير أبي السّعود : 170/9 .

(77) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :90/20 .

(78) ينظر : تفسير البصائر : 441/56 .

(79) ينظر : التفسير الكبير : 208/31 .

(80) ينظر : روح المعاني : 160/30 .

(81) ينظر : التفسير الكبير : 208/31 .

سُــورَةُ التّين :

بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

وَالتّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذا البَلَدِ الأمينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إلاّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدّينِ (7) أَلَيسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ (8) .

السّورة مكيّة ، ودليل مكيّتها القسم بالبلد الأمين ، وهو مكّة ، واستعمال اسم الإشارة (هذا) وهو للقريب ، وتدور آياتها الثّماني حول خلقة الإنسان ، ومراحل نموّه وتكامله ، ومن ثمّ انحطاطه ، وردّه أسفل السّافلين .

بدأت بقسم عميق المعنى تكرّر أربع مرّات ، ثمّ عُزّز بقسم خامس محذوف، والتقدير : والله لقد خلقنا ... ، وتذكر هذه السّورة عوامل انتصار الإنسان وتنتهي بالتأكيد على مسألة المعاد وحاكميّة الله تعالى المطلقة .

القسَمُ الأول : (والتّين) :

اختلف علماء التفسير في معنى التّين ، فمنهم من قال هي الفاكهة المعروفة (1) ومنهم من قال : هي جبل دمشق ، أو مسجد دمشق (2) ، والعلّة من القسم بها ، لما فيها من فوائد كثيرة (3) إذا كان المعنى الأول ، ولقدسيّتها إذا كان المعنى الثاني ، وإنّ الله تعالى عظيم لا يقسم إلا بعظيم ، وقسمه هذا دليل على أهمّيتها ، وما يرجّحه البحث هي الفاكهة المعروفة .

القسَمُ الثاني : (والزّيتونِ) :

وفيه اختلف العلماء أيضًا ، فمنهم من قال : هو الزّيت الذي يُعصر ، وهو أُدامُ غالب البلدان ، ويدخل في كثير من الأدوية (4) وقال غيرهم : هو مسجد بيت المقدس (5) وخالف الطبري من قال : إنّ التّين والزيتون جبلان ، لأنّه لا يعرف جبلان بهذا الاسم ، واستدرك قائلا : إلا أن يقول قائل : إنّ الله

أقسم بمنابتهما وهما دمشق ، وبيت المقدس (6) ، فيكون القسَم على حذف المضاف ، أي : بلد التين ، وبلد الزّيتون (7) ، أو قد يكون القسَم بربِّ التين ، وربِّ الزّيتون (8) ، وما يرجّحه البحث هو الزّيت الذي يعصر .

القسَمُ الثالث : (وطورِ سينينَ) :

اختلف علماء التفسير من المسلمين في معنى (طور سينين) فمنهم من قال : إنّ معنى (طور) هو الجبل ، ومعنى (سينين) هو المبارك ، فيكون المعنى : الجبل المبارك (9) .

ومنهم من قال : إنّ معنى (طور) هو الجبل ، ومعنى (سينين) هو الحَسَن ، وكلّ جبل عليه شجر مُثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط (10) ، أو بلغة الحبشة (11) .

وقال غيرهم : إنّ المعنى هو الجبل المبارك باللغة السريانية (12) ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى (عليه السلام) عليه (13) .

وعلّة القسم بهذا الجبل هي لقدسيّته .

القسَمُ الرّابع : (وهذا البلدِ الأمينِ) :

أجمع علماء التفسير من المسلمين أنّ البلد الأمين هو مكة المكرّمة (14) ، مولد الرّسول محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ومكان بيته المكرّم ، والعلة من وصفها بـــ (الأمين)على الرّغم من أنّها تمتاز بمزايا أخرى ، هي أن مسألة الأمن ، والاستقرار الرّوحي ، والاجتماعي مهمّة في حياة الإنسان ، فلا يمكن أن يتحقق الاقتصاد السّليم أو الصناعة المزدهرة ، أو التجارة ، أو الزّراعة ، لا بل حتى القيم الأخلاقية ، إذا لم يكن هناك أمن ، فكلّ شيء متعلق بالحياة ، هو رهينٌ بوجود الأمن (15) .

إنّ استعمال لفظة (الأمين) في هذا المورد هي (فَعيل) بمعنى (مَفْعول) أو (فاعل) ، وهو للمبالغة (16) .

قال الخليل : (الأمْنُ : ضِدُّ الخَوْف ، وَالفِعْلُ مِنْهُ : أمِنَ يَأمَنُ أمْنًا ، وَالمأمَنُ: مَوْضِعُ الأمْنِ ، وَالأمَنَةُ : مِنَ الأمْنِ ، اسم مَوْضُوع مِنَ أمِنْتُ ، وَالأمَانُ : إعْطاءُ الأمَنَةِ ، وَالأمَانَةُ : نَقِيْضُ الخيانَةِ ، وَالمَفْعُول : مَأمُون ، وَأمين ، وَمُؤتَمَن مِنْ إئتَمَنَه) (17).

وقال ابن فارس : (الهَمْزَةُ وَالميْمُ وَالنّوْنُ أصْلان مُتقاربَان : أحَدُهُما الأمَانة ، التي هي ضدّ الخِيانةِ ، وَمَعْنَاها سُكونُ القَلْب ، وَالآخر التّصْديقُ ... يُقال أمِنْتُ الرّجُلَ أمْنًا وَأمَنَةً وَأمَانًا ، وَآمنَني يُؤْمنني إيمانًا ، وَالعرَب تَقُول : رَجُلٌ أمّانٌ ، إذا كَانَ أمِينًا ... وَمَا كَانَ أمِيْنًا وَلَقَد أمُنَ ... وَبَيْتٌ آمِنٌ ذو أمْن...) (18) فيكون المعنى : أمِنَ يَأمَنُ أمْنًا ، وَأمُنَ يَأمُنُ أمَانَةً فَهُوَ أمِيْن (19) ، ويفيد معنى النّسبة أي : ذو الأمن كاللابن والتّامِر(20) ، أو (فَعِيل) بمعنى (مَفعُول) مثل جريح بمعنى مجروح (21) .

إنّ نسبة الأمن إلى البلد ضربٌ من المجاز(22) ، وَوَصفَه تعالى بالأمين ، وذلك من الأمن ، والأمانة ، فمن حيث الأمن ، فهو البلد الآمن قبل الإسلام ، دعا له أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السّلام) ، قال تعالى : (وَإذْ قَالَ إبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمِنًا واجْنُبْني وَبَنِيَّ أنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ) (23) ، فاستجاب الله تعالى دعاءه فقال : (فِيهِ آياتٌ بيّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنــًا ...) (24) .

أمّا من حيث الأمانة ، فلأنّه مكان أداء رسالة المصطفى (صلى الله عليه وآله) وينبغي أن تؤدّى في مكان آمن (25) ، وأمانته أن يحفظ من دخله كمــا يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه (26) .

أمّا العلّة من اختيار لفظة (الأمين) دون غيرها فهي : لأنّها جمعت معنيي الأمن والأمانة ، ومعنى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وجمع الحقيقة والمجاز ، فهو أمين ، وآمن ، ومأمون (27) ، وعلّة إقحام اسم الإشارة (هذا) في القسم

الرّابع دون الأقسام السّابقة فهي لتعظيم البلد (28) ، وهو مكّة ، مولد خاتم الرّسل محمّد (صلى الله عليه وآله).

والغرض من القسَم بتلك الأشياء فهو (الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة ، ويرجع إلى القسَم بالأرض المباركة ، وبالبلد الأمين وفيه رمز إلى فضل البلد ... وذلك أنّه فصل بركتي الأرض المقدّسة الدنيويّة والدينية بذكر الشجرتين أو ثمرتيهما ، والطور الذي نودي منه موسى (عليه السلام) وناب
المجموع مناب الأرض المباركة على سبيل الكناية ، فظهر التناسب في العطف على وجه بيّن ، إذ عطف البلد على مجموع الثلاثة لأنّها كالفرد بهذا الاعتبار)(29) .

قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنا الإنسَانَ في أحْسَنِ تَقْوِيْم)

(اللام) واقعة في جواب القسم المحذوف ، والمراد من الإنسان اسم الجنس (30) ، وهي في موضع تشريف ، عندما أسند الله تعالى فعل الخلق إلى ذاته العليا في قوله : (خَلَقْنا) وبصيغة الجمع ، تعظيمًا لقدرته تعالى ، وحُسن فعله ، وبديع صُنعه ، وبعد خلق الإنسان ، أمر ملائكته بالسّجود له ، وهم المُكرّمون لديه ، وهذا تشريف ما بعده تشريف (31) .

و(في أحْسَنِ تَقْوِيْم) ، حال من الإنسان ، أي : كائنًا في أحسن تقويم ، ويراد منه في أحسن صورة (32) ، والتقويم : تصيير الشيء على ما ينبغي عليه من التأليف ، والتعديل (33) .

و(تقويم) مُؤوّل بمعنى القوّام أو المُقوّم (34) وقوامُ الجسم ، تمامُه وطوله ، وقوامُ كلّ شيء : ما استقام به (35) ، وفيه مُضاف مُقدّر ، أي : قوامٌ أحسن تقويم ، أو في موضع المفعول المطلق ، وناب عن المصدر صفته ، والتقدير : قوّمناه تقويمًا أحسن تقويم (36) .

والإنسان هو الكائن الوحيد بهذه الصّورة ، والكائنات الأخرى مُنكبّة على وجوهها (37) ، أمّا العلّة من صرف لفظة (أحسن) وهي ممنوعة منه ، فهي لأضافتها إلى (تقويم) (38) .

قوله تعالى : (ثمّ رددْناهُ...) .

استعمل (ثُمّ) وهي تفيد الترتيب ، والتراخي (39) ولوجود فترة ما بين خلق الإنسان ، وردّه ، أو ما بين أحسن التقويم ، وأسفل سافلين ، فضلا عن أنّ الله تعالى لا يعاقب الخلق ، بل يتراخى عنهم من حيث الزّمن ، وهو ما بين المنزلتين ، الأولى والثانية ، ومن حيث الرّتبة ، فالأولى ، رتبة كونه في أحسن تقويم ، والثانية رتبة كونه في أسفل سافلين ، ومن هنا أعطت (ثمّ) معناها المخصص لها (40) .

أمّا العلّة من إسناد فعل الرّدّ إلى نفسه تعالى ، على الرّغم من أنّ المقام ليس مقام تشريف ، كما في المقام السّابق (خَلَقْنَا الإنْسَانَ في أحْسَنِ تَقويْم) ، هي إنّ الله تعالى أراد أن يبيّن إنّ بداية خلق الإنسان ونهايته بيده أولا وأخيرًا ، فهو القادر وحده أن يفعل ما يشاء (41) .

أمّا ضمير (الهاء) في رددناه ، فهو للمفرد ، يعود على لفظ الإنسان ، وهو مفرد ، ويراد به الجمع .

وقوله تعالى : (أسْفَلَ سَافليْنَ) .

(أسفلَ سافلينَ) حال من المفعول ، وهو ضمير (الهاء) في (رَدَدْناهُ) ، أي: رددناه حال كونه أسفل سافلين ، أو صفة لمُقدّر محذوف ، أي : مكانًا أسفل سافلين (42)، و(أسفَلَ) منصوب بنزع الخافض ، والمراد : بأسفلِ سافلين(43).

وعلى الرّغم من اختلاف المفسّرين في المعنى ، فمنهم مَنْ قال : هو أرذلُ العمر ، وهو الهرم بعد الشباب والضّعف بعد القوّة (44) ، ومنهم من قال : هو أسفل جهنّم ، ولمّا خلق الله الإنسان ، ووصفه بأحسن التقويم على فطرته التي

فطرها عليها ، لكنّه طغى ، وتكبّر ، وعلا حتى قال: (أنا رَبُّــكُم الأعلى)(45)، وحين علم الله تعالى منه هذا ردّه أسفل سافلين (46) .

والعلّة من أنّ (سافلين) جاءت بصيغة الجمع ، لأنّ الإنسان كما بيّنّا سابقًا اسم جنس بمعنى الجمع (47) .

وقوله تعالى : (إلاّ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ) .

إمّا أن يكون الاستثناء صحيحًا متصلا من قوله تعالى : (ثُمّ رَدَدْنَاهُ أسْفَلَ سَافِلينَ) وهو استثناء الجمع من المفرد ، فالجمع (الذين آمنوا) ، والمفرد هو ضمير (الهاء) في (ردَدْناه) ، والعلّة في ذلك هي عود الضمير على الإنسان ، وهو في معنى الجمع (48) ، أو يكون الاستثناء منقطعًا ، لأنّ الذي يُردّ إلى أرذل العمر يشمل المؤمن والكافر، فلا يمكن استثناء المؤمنين على وجه الاتصال .

وقوله تعالى : (فَلَهُم أجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .

استعملت (الفاء) هنا وقد أفادت التعقيب (49) ، والعلّة من استعمالها في هذا الموضع ، لأنه لم يكن بين عمل الصّالحات المشروط بالإيمان ، والجزاء إلاّ مدّة العمل هذه ، ومهما كان طولها لكي يتحقق الجزاء ، والأجر غير الممنون هو غير المنقطع ، وغير المنقوص ، وغير محسوب (50) ، وغير المكدّر بالمنِّ عليهم (51) ولكي يجمع هذه المعاني كلّها استعمل لفظة (غير ممنون) ، ولم يقل غير مقطوع فيفيد معنى آخر (52) ، أمّا تقديم الخبر (لهم) على المبتدأ (أجرٌ) فهو لإفادة معنى إنّ الأجر الموصوف بغير المقطوع، أو المكدّر عليهم هو خاصّ بهم دون غيرهم .

وقوله تعالى : (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدّينِ) .

(الكاف) في (يُكَذّبُكَ) إمّا أن تكون خطابًا للإنسان الكافر بأنعم الله تعالى والمُعرِض عن دلائل المعاد ، وعلى طريقة الالتفات لتشديد التوبيخ ،

والفاء هنا لتفريع التوبيخ (53) ، فيكون المعنى : إذا عرفت أيّها الإنسان أنّ الله تعالى خلقك على هذه الصورة الرّائعة وفضّلك على غير خلقه ، ثمّ يردّك إلى أرذل العمر ، فما الذي يحملك أن تكذّب بالبعث والجزاء الذي أُخْبِرَ به الرّسول محمّد (صلى الله عليه وآله) .

وإمّا أن تكون (الكاف) خطابًا للنبي محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أي : مَنْ يكذبك أيّها الرّسول بعد هذا البيان بالدّين وهو الجزاء بالثواب ، والعقاب ، بعد ما ظهر من قدرتنا على خلق الإنسان (54) .

ولفظة (الدّين) ليس المقصود منها الشريعة ، بل الجزاء (55) ، أو الجزاء والحساب (56) ، أو البعث والجزاء (57) ، والآية التالية تؤيّد ذلك ، أمّا العلّة من استعمالها دون غيرها من المرادف كالجزاء ، والحساب .... لأنّ كلمة (الدّين) جمعت معنى الدّين ومعنى الجزاء في آن واحد ، وهذا المعنى لا تعطيه أيّة لفظة أخرى (58) .

والعلّة من استعمال (ما) وهي لما لا يعقل ، ولم يقل (مَنْ) وهي لما يعقل ، لأنّها (...وصف للأشخاص ... لأنّ ما يراد به الصّفات دون الأعيان ، وهو المقصود كقوله تعالى : (فانكِحُوا مَا طابَ لكُم مِنَ النّسَاء) (59) ، وقوله : (لا أعْبُدُ مَا تَعْبُدُون) (60) ، وقوله : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوّاهَا) (61) كأنّه قيل : من المكذّب بالدّين بعد هذا ، أي : مَنْ هذه صفته ونعته ، هو جاهل ظالم لنفسه والله يحكم بين عباده فيما يختلفون فيه من هذا النبأ العظيم)(62) ، فكان هذا الاستعمال تحقيرًا لقدر هذا الإنسان وظلمه وجهله ، وجحوده للبعث والمعاد .

وقوله تعالى : (ألَيْسَ اللهُ بِأحْكَمِ الحَاكِمين) .

الآية تحقيق لما سبق ، والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرّدّ ، بأحكم الحاكمين صنعًا وتدبيرًا (63) ، والهمزة : استفهام لتقرير الإنسان على

الاعتراف بأنّ الله تعالى هو أحكم الحاكمين في صنائعه وأفعاله ، فلا خلل ولا اضطراب فيها (64) ، و(أحكم الحاكمين) يحتمل معنيين :

الأول : من الحكمة ، فيكون المعنى : أليس الذي فعل ذلك بأحكم الحاكمين ، وإنّ هذه الحكمة هي ألا تترك الإنسان سُدى ولا تحاسبه ، وتُحَتِّم الإعادة والجزاء (65).

والثاني : من القضاء ، فيكون المعنى : أليس الله بأقضى القاضين فيحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون (66) .

وعلى وفق هذين المعنيين (الحكمة والقضاء) جمعت الآية الكريمة أربعة معان وهي : (أحكم الحاكمين) ، و(أحكم القضاة) ، و (أقضى الحكماء) ، و(أقضى القضاة) وكل هذا جاء باسلوب الاستفهام التقريري .

وفي خاتمة كل آية جاءت كل لفظة لتدل على أكثر من معنى في آن واحد، فلفظة (الأمين) جمعت بين معنى الأمن ، ومعنى الأمانة ، ولفظة (أسفل سافلين) جمعت بين معنى أرذل العمر ، ومعنى دركات جهنّم ، ولفظة (غير ممنون) جمعت بين معنى غير مقطوع ، ومعنى غير مُنغّص بالمنّة ، ولفظة (أحكم الحاكمين) جمعت بين معنى الحكمة ، ومعنى القضاء (67) .

الخاتمـــــة

بعد هذا العرض ، يمكن أن نوجز النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي :

- تناول البحث سورتين مباركتين من القرآن الكريم ، ابتدأت الأولى بالقسم بظاهرتين طبيعيتين هما ، الضُّحى والليل ، والثانية بأربعة أقسام، بثمرتين ومكانين ، مشيرًا إلى علة القسم بهذه الأشياء ، والعلاقة فيما بينها .
- على الرّغم من اختلاف علماء التفسير في معنى الأشياء المُقسَم بها إلا أنّ البحث رجّح ما يراه مناسبًا والسّياق القرآني .

- بيّن البحث علة استعمال ألفاظ معيّنة دون مُرادفاتها في مواضعها المناسبة الذي ينسجم مع سياقاتها الواردة فيها مثل لفظة (رب) وما تعنيه هذه اللفظة من معنى ، والأصل فيها التربية ، فناسب استعمالها مع (وَدّع) و (قلى) و(يُعْطِي) ، إذ أولى الله تعالى رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) عناية خاصّة منذ نشأته حتى استشهاده ، ولهذا كرّرت مرّتين ، واستترت مقدّرة ثلاث مرّات في (يَجِدْك) و (وَجَدَكَ) و (وَجَدَكَ) .
- بيّن البحث علّة استعمال لفظة (حَدّثْ) دون غيرها مثل (خَبِّرْ) لما لها من دلالة تتناسب والسياق الواردة فيه ، وليكون ذلك حديثًا عند الرّسول (صلى الله عليه وآله) ، ولفظة (الأمين) التي لها أكثر من دلالة فوُصِفَ بها البلد .
- بيّن البحث علّة إقحام اسم الإشارة (هذا) في القسَم الرّابع من سورة التين ، وكذلك لفظة (الدّين) التي لها أكثر من معنى .
- وذكر علة تكرار لفظة (ربّك) مرّتين وهي مضافة إلى الضمير العائد إلى الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله) ، ومبيّنًا علة اختيار الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) يتيمًا ، كما بيّن البحث علّة استعمال (ما) إلى مَنْ يعقل ، وهي لما لا يعقل .
- بيّن البحث علة إسناد الفعل إلى ذاته العليا في السّورتين معًا ، للدلالة على عظمة الرّسول في السورة الأولى ، وإلى عظمة الإنسان بشكل عام في السورة الثانية .

وما أراد الله تعالى ، غير ما أردناه ... وهو أعلم .

وصلى الله تعالى على محمد وآله وصحبه .

الهوامش :

(1) ينظر : التبيان :374/10 ، وأنوار التنزيل للبيضاوي :505/5

(2) ينظر : جامع البيان : 310/30 ، والجامع لأحكام القرآن :110/20 .

(3) ينظر : الطب النّبوي لابن القيّم الجوزيّة :204 .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :110/20 ، و روح المعاني : 172/30 ،

(5) ينظر : فتح القدير :464/5 ، والميزان :319/20 .

(6) ينظر : جامع البيان : 301/30 .

(7) ينظر : روح المعاني : 172/30 .

(8) ينظر : المسائل العكبريّة للشيخ المفيد :101

(9) ينظر : تفسير مجاهد :792/2 .

(10) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان :498/3 ، وجامع البيان : 301/30 .

(11) ينظر : فتح القدير : 464/5 .

(12) ينظر : تفسير الواحدي : 1214/2 .

(13) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه : 138 .

(14) ينظر : تفسير مقاتل :1498/3 ، وجامع البيان :301/30 ، وتفسير الثعلبي :183/10 والتبيان :375/10 ، ومعالم التنزيل :456/4 ، وتفسير النسفي :342/4 ، والكشاف :268/4 ، ومجمع البيان :392/10 ، وزاد المسير :275/8 ، والجامع لأحكام القرآن : 110/20 ، وتفسير البحر المحيط : 485/8 ، وتفسير القرآن العظيم :562/4 .

(15) ينظر : الأقسام القرآنيّة :209 .

(16) ينظر : تفسير البحر المحيط : 485/8 .

(17) العين : (أمن) : 388/8 .

(18) معجم مقاييس اللغة : (أمن) : 133/1 .

(19) ينظر : تفسير البحر المحيط :485/8 ، وفتح القدير :464/5 ، وروح المعاني : 173/30 .

(20) ينظر : الميزان :319/20 .

(21) ينظر : الكشاف :348/3 ، وتفسير البحر المحيط : 490/8 .

(22) ينظر : الميزان :319/20 .

(23) سورة إبراهيم :35 .

(24) سورة آل عمران : 97 .

(25) ينظر : التعبير القرآني :302 .

(26) ينظر : روح المعاني : 173/30 .

(27) ينظر : التعبير القرآني : 302 .

(28) ينظر : روح المعاني : 173/30 .

(29) ينظر : روح المعاني :172/30 .

(30) ينظر : معالم التنزيل :505/5 ، ومجمع البيان :392/10 ، والميزان : 318/20 .

(31) ينظر : التعبير القرآني : 303 .

(32) ينظر : تفسير السّمرقندي :571/3 ، وتفسير القرآن العزيز:145/5 ، ومعالم التنزيل : 504/4 ، وزاد المسير :274/8 ، وتفسير السّمعاني :253/6 .

(33) ينظر : مجمع البيان :392/10 .

(34) ينظر : روح المعاني :172/30 .

(35) العين : (قوم) :233/5 .

(36) ينظر : روح المعاني :173/30.

(37) ينظر : التعبير القرآني : 305 .

(38) ينظر : قطر الندى وبل الصدى : 313

(39) ينظر : مغني اللبيب : 118/1 .

(40) ينظر : زاد المسير :277/8 .

(41) ينظر : التعبير القرآني : 305 .

(42) ينظر : فتح القدير :464/5 .

(43) ينظر : فتح القدير : 464/5، والميزان :319/20 .

(44) ينظر : تفسير القرآن للصّنعاني : 387/3 ، وجامع البيان :301/30 ، ومعالم التنزيل :505/5 ، وفتح القدير :464/5 .

(45) سورة النازعات : 24 .

(46) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :110/20 .

(47) ينظر : معالم التنزيل : 505/5 .

(48) ينظر : جامع البيان : 301/30 .

(49) ينظر : مغني اللبيب :161/1–162 .

(50) ينظر : مجمع البيان :392/10 .

(51) ينظر : تفسير البحر المحيط :490/8 .

(52) ينظر : الأقسام القرآنيّة :209 .

(53) ينظر : فتح القدير :464/5 ، و روح المعاني :173/30 .

(54) ينظر : تفسير القرآن للصّنعاني : 387/3 ، وجامع البيان :301/30 ، ومعالم التنزيل :505/5 ، وفتح القدير :464/5 .

(55) ينظر : التبيان :375/10 ، وتفسير النسفي :342/4 ، والكشاف : 268/4 ، ومجمع البيان :392/10 ، وزاد المسير :275/8 .

(56) ينظر : تفسير الثعلبي :183/10 ، ومعالم التنزيل :456/4 ، وتفسير الثعالبي : 606/5

(57) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 116/20 ، وتفسير البحر المحيط :48/8 ، وتفسير القرآن العظيم :562/4 ، وفتح القدير :464/5 ، وروح المعاني :173/30 .

(58) ينظر : التعبير القرآني : 307 .

(59) سورة النساء : 3

(60) سورة الكافرون : 2

(61) سورة الشّمس : 7

(62) دقائق التفسير : 160/3

(63) ينظر : معالم التنزيل : 505/5 .

(64) ينظر : مجمع البيان : 395/10 .

(65) ينظر :التفسير الكبير :12/32 .

(66) ينظر : روح المعاني : 177/30 .

(67) ينظر : التعبير القرآني : 309 .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تحقيق سعيد المندوب ، ط1 /1416هـ – 1996م ، دار الفكر ، لبنان .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ) ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، د0ت .
- الأقسام في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السّبحاني ، ط1 /1420هـ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السّلام) .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) : البيضاوي (ت682هـ) ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، د0ت .
- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق أحمد قصير العاملي، ط1 /1409هـ ، دار إحياء التراث العربي .
- التراكيب اللغويّة في العربيّة / دراسة وصفيّة تطبيقيّة : د0 هادي نهر ، ساعدت الجامعة المستنصريّة على طبعه ، 1987 م .
- التعبير القرآني : د0 فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة 1986 – 1987م .
- تفسير أبي السعود : أبو السعود (ت951هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان
- تفسير البحر المحيط : أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ) تحقيق عادل أحمد وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 /2001م .
- تفسير البصائر : أبو محمد رستكار الجويباري ، إيران ، قم المقدسة ، ط1423/1هـ .
- تفسير البغوي : البغوي (ت510هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت .
- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبد الرّحمن بن محمّد الثعالبي (ت875هـ) تحقيق د.عبد الفتاح أبو سنه وآخرين ، ط1418/1هـ – 1997م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- تفسير الثعلبي : الثعلبي (ت427هـ) تحقيق أبي محمد بن عاشور ، ط1422/1هـ – 2002م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- تفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (ت549هـ) ،ط1 /1421هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
- تفسير السّمرقندي : أبو الليث السّمرقندي (ت383هـ) ، تحقيق د0 محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- تفسير السّمعاني : السّمعاني (ت489هـ) تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط1/ 1418هـ – 1997م .
- تفسير العز بن عبد السلام : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ) تحقيق د0 عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، ط1 /1416هـ – 1996م ، دار ابن حزم ، بيروت .

- تفسير القرآن : عبد الرّزاق بن همام الصّنعاني (ت211هـ) تحقيق د0 مصطفى مسلم محمد ط1410/1هـ – 1989م ، مكتبة الرشيد للنشر ، الرياض .
- تفسير القرآن العزيز : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زمنين (ت399هـ)(تفسير ابن زمنين) تحقيق حسين بن عكاشه ومحمد مصطفى الكنز ، ط1423/1هـ – 2002م .
- تفسير القرآن العظيم : الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير (ت774هـ) ، قدّم له د0 يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ – 1992م .
- التفسير الكبير : فخر الدين الرّازي (ت606هـ) ، ط3 ، د0 ت .
- تفسير مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان (ت150هـ) تحقيق أحمد فريد ، ط1424/1 – 2003م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- تفسير النّسفي : أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمّد النّسفي (ت537هـ) ، د 0 ت .
- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير القرآن العزيز) : أبو الحسن الواحدي (ت468هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط1 /1415هـ ، دار القلم ، بيروت
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1405/2هـ – 1985م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) قدم له الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1415هـ – 1995 م .
- جامع الدّروس العربيّة : الشيخ مصطفى الغلاييني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط 1 /1425هـ – 2004م .
- دقائق التفسير : ابن تيميّه (ت728هـ) ، تحقيق د 0 محمّد السّيّد الجليند ، ط2 /1404هـ دمشق ، مؤسسة علوم القرآن .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني : محمود بن عمر الآلوسي (ت1270هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير : عبد الرّحمن بن علي الجوزي (ت597هـ) تحقيق محمد بن عبد الرّحمن بن عبد الله ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1407/1هـ – 1987م .
- شذا العرف في فن الصّرف : أحمد الحملاوي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط1965/16م.
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت) تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد ، دار الطلائع ، 2004م .
- شرح الرّضي على الكافية : رضي الدّين الاسترابادي (ت686هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، 1398هـ – 1978م ، مؤسّسة الصّادق ، طهران .
- شرح المفصّل : موفق الدين بن يعيش بن علي النحوي (ت643هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .
- الطب النبوي : ابن قيّم الجوزيّة (ت751هـ) تقديم ومراجعة عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدّراية في علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) ، عالم الكتب ، بيروت .
- قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط11 /1383هـ – 1963م .
- الكتاب : سيبويه (ت180هـ) ، تحقيق د0إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2/ 2009م .

- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق د0 مهدي المخزومي ، د0 إبراهيم السامرائي ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1980م – 1985م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود بن عمر الزّمخشري (ت538هـ)، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر ، 1385هـ – 1966م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) تحقيق وتعليق لجنة من العلماء المحققين ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1995م .
- المسائل العكبريّة : الشيخ المفيد (ت413هـ) تحقيق علي أكبر الخراساني ، ط1/1414هـ – 1993م ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- معالم التنزيل وأسرار التأويل : الحسين بن أحمد الفرّاء البغوي (ت516هـ) تحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ط1/ 1407هـ – 1987م .
- معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت395هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط1/1366هـ
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- مفاهيم القرآن : جعفر السّبحاني (معاصر) ، ط1 / 1412هـ ، مؤسسة الإمام الصّادق (عليه السلام) ، قم المقدّسة .
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت502هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، قم ، إيران ، 1425هـ .
- المقتضب : محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) تحقيق عبد الخالق عظيمه ، عالم الكتب ، بيروت ، د0 ت
- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت1412هـ) ، دار الكتاب العربي بغداد ، ط1/ 1430هـ – 2009م .

ABSTRACT

Reasons behind Koranic phraseology in Ad-Dhuha and At-Tin suras .

The researcher discussed two suras from Koran . The first one started with oath by Ad-Dhuha (forenoon) and Allail (night) .

The second started with oath by At-Tin (fig) and Al-Zaitun (olive) , in two positions .

He showed the reasons behind oath by those things and the relation between them .

The researcher discussed the reason of using particular expressions in their suitable positions in the context .

He discussed the reasons of advancement and the reason of repetition , ellipsis , discretion .

He also discussed the reason of predication the verb to Allah in both suras .